07 NOV 1999
شراء
١٢١٢٢
مكتبة البنين
قسم الدوريات

مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العدد الحادي والعشرون

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

البرامج الإرشادية في السجون ودورها في الحد من العود إلى الجريمة

د. سعود بن ضحيان الضحيان

أستاذ الخدمة الإجتماعية المشارك

كلية الآداب - جامعة الملك سعود

مقدمة :

تعدّ العقوبة من أهم الوسائل القديمة التي استخدمتها المجتمعات أداة للضبط الاجتماعي. وبمرور الزمن وتطور المجتمعات - خاصة بعد نزول الديانات الثلاث - وتطور الفكر التشريعي ، اتخذت العقوبة أشكالاً مختلفة ، فتغيرت من كونها عقوبة جسدية للمجرمين تلازمها أنواع من التعذيب - تحقيقاً للردع من ناحية، ووسيلة للانتقام أو الاقتصاص من المجرم من ناحية أخرى - إلى أن أصبحت في بعض المجتمعات نوع من التهذيب والإصلاح والتقويم ، انطلاقاً من القيم الدينية والإنسانية التي تدعو إليها حركة الدفاع الاجتماعي، لإصلاح المجرم وتقويمه، وإعادة اندماجه في المجتمع مواطناً صالحاً .

لقد هدفت حركة إصلاح السجون إلى تحويل السجون من معاقل للتعذيب إلى إصلاحيات تهدف إلى تعديل سلوك النزلاء وتأهيلهم مهنيا ، وبذلك تساعدهم لكي يصبحوا مواطنين أسوياء. ويرتبط نجاح تلك الإصلاحيات بوجود مختصين في تنفيذ البرامج الإصلاحية، حيث يتولون الإشراف عليها، وتشجيع النزلاء على الالتحاق بهذه البرامج ، ويشكلون حلقة الاتصال بين النزلاء وإدارة السجن . ويمثل هؤلاء الإخصائيون الاجتماعيون الذين يبذلون جهوداً داخل السجن وخارجه لتسهيل عودة النزيل إلى الحياة الخارجية، وضمان استقراره وتكيفه الاجتماعي والنفسي.

وتتجه التيارات الإصلاحية في مجال الجريمة إلى الإقرار بأهمية الجانب الديني أداة رئيسية في إعداد البرامج الإصلاحية ، فالسجن لم يعد مؤسسة عقاب فحسب ، بل

وسيلة لإعادة توجيه السلوك وتقويمه . وعلى هذا الأساس أخذت عمليات تعديل السلوك بعداً تطبيقياً ، حيث اهتمت تلك البرامج بتعديل سلوك النزلاء ، على افتراض أن من تم تعديل سلوكه تكون فرصته فى الاستقامة أكثر من غيره . لذا يجب العمل على معالجة الجرائم التي تشكل البداية لارتكاب جرائم أكثر خطورة . فالسرقة مثلا تعتبر جريمة اعتداء على أموال الآخرين وممتلكاتهم، غير أن هذا النوع من الجرائم البسيطة قد يدفع إلى ارتكاب جرائم أكثر عنفاً، وذلك عندما يحدث الاعتداء على الأفراد من أجل سرقة أموالهم، وبالتالي يجد المجرم نفسه فى سلسلة متتابعة من الأعمال الإجرامية[1] .

وقد ظهر العديد من الحركات الإصلاحية فى مجال السجون ، غير أن هناك اختلافات بينها ، ويرجع ذلك لاختلاف المجتمعات التي ظهرت فيها تلك الحركات ، ولعلّ أهم تلك الاختلافات تدور حول نوعية البرامج الهادفة إلى الإصلاح . حيث يعكس البرنامج الإصلاحي عقيدة المجتمع بذاته ، ومن بين تلك العقائد التي تدعو إلى معاملة السجناء وإصلاحهم العقيدة الإسلامية ، وهي العقيدة التي ترتكز على تقويم السلوك بوصفه عاملاً فعّالاً في إصلاح السجين ، بالإضافة إلى ذلك، يعد هدف تأهيل النزيل على أداء مهنة معينة هدفاً رئيساً للبرامج الإصلاحية حتى تساعده على بداية حياة جديدة ، غير أن بعض تلك البرامج يتجاهل حقيقة مهمة تتمثل في أن ظاهرة العود ترتبط بظاهرة تأقلم النزيل وتكيفه مع بيئته الجديدة أثناء وجوده فى السجن . ففى خلال هذه الفترة يستمد النزيل قيماً جديدة ويدخل فى اتساق حياتي موحد مع باقي السجناء . ويعايش ثقافة فرعية يمكن تسميتها بثقافة السجن الفرعية، وتختلف هذه الثقافة عن الثقافة الأم (ثقافة المجتمع الذي أتى منه) ، بل يمكن أن تأخذ تلك الثقافة الفرعية أشكالا متمايزة عن الثقافة الأم[2] . وتكمن خطورة هذه الأنواع من الثقافات الفرعية في أنّ من يلتزم بها قبل خروجه من السجن يعني ذلك أنه قد أعلن تمرده على ثقافة المجتمع ، مما يصعب تأقلمه مع المجتمع الخارجي ، وبالتالي فلا مفرّ من عودته مرة أخرى إلى السجن أو الإصلاحية؛ لأنه بعد الإفراج عنه سوف يكون فى عزلة عن المجتمع الكبير باعتبار أن ثقافته الفرعية تختلف عن ثقافة

المجتمع . ويأخذ ذلك أبعاداً مختلفة تبعاً لطول مدة العقوبة التي يمضيها النزيل فى السجن، و مدى اكتسابه الثقافة الفرعية للسجن ، على اعتبار أن طول مدة البقاء في السجن تزيد من تأثير الثقافة الفرعية على السجين . ونظراً لطبيعة العلاقة بين الدين وظاهرة الانحراف، لما للتمسك بالقيم الدينية من تأثير على سلوك الأفراد ، فإن البرامج الإرشادية داخل الإصلاحيات تساعد على الإقلال من النسبة العامة لحدوث الجرائم ، وهذا الرأي ينسجم مع رأي أغلبية المشرعين وعلماء الدين والمصلحين الاجتماعيين ورجال التربية[٣] .

مسألة الدراسة :

يؤمن بعضهم بأن التمسك بالقيم الدينية هو السبيل إلى تعديل السلوك والأخلاق . ولما بين القيم الدينية والقيم الاجتماعية من تساند وتداخل وترابط . فقد أولت معظم المؤسسات العقابية خاصة فى الدول الإسلامية اهتماماً بضرورة تمسك نزلاء المؤسسات العقابية بالقيم الدينية . ولتحقيق ذلك تم تنظيم المحاضرات الدينية وبرامج الوعظ والإرشاد وحلقات تحفيظ القرآن الكريم ، إضافة إلى تأمين أماكن العبادة والصلاة[٤] .

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على البعدين التاليين :

- التعرف على دور البرامج الإرشادية في تغيير السلوك .
- التعرف على ارتباط ذلك التغيير في الحد من العود إلى الجريمة .

أي أن محور هذه الدراسة يدور حول معرفة تقبل النزيل الملتحق لبرامج الوعظ والإرشاد وتحفيظ القران الكريم ومدى انعكاس ذلك على سلوكه ، وبالتالي كشف الأثر الذي تحدثه تلك البرامج في منع عودته لاقتراف جريمة أخرى .

واستناداً إلى ذلك تسعى الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة التساؤلات التالية :

- إلى أي مدى ترتبط العوامل الذاتية والأسرية والبيئية للنزلاء بالعود إلى الجريمة ؟
- إلى أي مدى ترتبط العوامل التي ساهمت في اقتراف الجريمة في المرة الأولى في

العود إلى الجريمة مرة أخرى ؟

- إلى أي مدى ترتبط قناعة النزيل ببرامج الإرشاد الديني التي التحق بها وعودته إلى الجريمة مرة أخرى ؟

الإجراءات المنهجية

منهج الدراسة :

نظرا لصعوبة الوصول إلى جميع المفرج عنهم منذ سنة؛ الذين لم يعودوا إلى الجريمة مرة أخرى، لأنهم لا يرغبون في تذكر ذلك الماضي؛ أو حتى الحديث عنه، الأمر الذي أجبرنا إلى التعامل مع من وافق منهم أن يحدثنا عن ذلك الماضي. لذا فإن الدراسة ستنحصر على أولئك الذين أبدوا استعدادهم للتعاون؛ ولهذا اضطر الباحث إلى استخدام منهج دراسة الحالة، للتكيف مع تلك المعطيات، حيث يقوم هذا المنهج على إجراء مقابلات حرة تليها مقابلات موجهة ومحددة، وذلك للحصول على أكبر قدرممكن من المعلومات، والتأكد فى الوقت نفسه من مصداقيتها؛ ويعد هذا الأسلوب مرنا فى طريقته للحصول على المعلومات[٥] .

وعلى الرغم من النقد الموجه إلى هذا النوع من البحوث حيث يرى بعضهم أن درجة التحيز فيه عالية ، وأنه لا يمكن تعميم نتائجه لأن العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة كما أن المفردات التي يتعامل معها قليلة جداً . إلا أن هناك نظرة أخرى لهذا النوع من المناهج ، حيث تعد دراسة الحالة إحدى الوسائل الامبيريقية التي تبحث فى الظاهرة ومصادرها من خلال محتوياتها الحقيقية، خاصة عندما تكون الفواصل بين الظاهرة وبين تلك المصادر واضحة، والتي يمكن من خلالها التحقق من الإثباتات فى الدراسة الواحدة[٦] .

ونظراً لكون منهج دراسة الحالة يعتمد على الجانب المعرفي للحالة تبعاً لتسلسل الأحداث وعلى فترات زمنية تطول أو تقصر تبعاً لطبيعة الدراسة . وبذا فإن ذلك المنهج يقدم للباحث كماً كبيراً من المعرفة عن الحالة أو الحالات التي يتم دراستها .

ويقوم الباحث بعملية استقراء لتلك المعرفة وتطويعها لتقديم فهم علمي للحالات المدروسة .

ومن هذا المنطلق قام الباحث بتطبيق ذلك المنهج على النحو التالي:

أولا : اعتبار المرحلة الراهنة هي المرحلة الأولى التي انطلق منها الباحث .

ثانياً : تم الانتقال من مرحلة إلى مرحلة تالية تنازلياً فيما يتعلق بالزمن، حيث شلكت مرحلة السجن المرحلة الثانية، في حين أن ما قبل دخول السجن شكل المرحلة الثالثة، وهي المرحلة التي تمّ فيها اقتراف الجريمة. تلي ذلك مرحلة رابعة تمثل الدوافع والأسباب التي كانت وراء ارتكاب الجريمة، أما المرحلة الأخيرة فإنها متعلقة بحياة الحالة بصورة عامة وهي مرحلة الطفولة والمراهقة.

ثالثاً : تحديد أهم الأحداث التي ذكرها الباحث وذلك للاستفادة منها في رسم صورة متكاملة عن الحالة.

مجتمع الدراسة :

لكون الدراسة تعتمد على نوعية خاصة من النزلاء(الذين سبق لهم الالتحاق بالبرامج الإرشادية) فإن مجتمع الدراسة ينقسم إلى التالي :

أ ـ النزلاء الذين التحقوا بالبرامج الإرشادية وتم الإفراج عنهم ،إلا أنهم عادوا إلى الجريمة.

ب ـ النزلاء الذين التحقوا بالبرامج الإرشادية وتم الإفراج عنهم ، غير أنهم لم يعودوا إلى الجريمة .

ولقد تم تطبيق الدراسة على النزلاء الذين سبق لهم دخول إصلاحية الحائر وسجن العود . وتشكل إصلاحية الحائر المحور الإصلاحي في المؤسسات العقابية بمدينة الرياض، حيث يوجد برنامج مهني وإرشادي وتعليمي لمن يرغب من النزلاء. ويوضح الجدول رقم ٢ البرامج المنفذة بالإصلاحيات بسجون المملكة، ويلاحظ مدي الأقبال على البرامج الإرشادية . ونظراً لأن طبيعة الدراسة تقتصر على أولئك الذين التحقوا ببرامج إرشادية وخرجوا من السجن فإن باقي البرامج (المهنية والتعليمية) لن تحظى بتوسع في الدراسة .

عينة الدراسة :

في مثل هذا النوع من الدراسات، التى يجب أن يتوخى الباحث فيها الحرص ، يتم اختيار مفردات العينة بواسطة استخدام عينة كرة الثلج ، حيث تعد أنسب أنواع العينات غير الاحتمالية، نظرا لحساسية الموضوع، ورفض الكثير في أن يكونوا ضمن العينة. ويقوم هذا النوع من العينات على أساس تحديد المفردة الأولى ثم يتعرف على باقي وحدات الدراسة من خلال مساعدة الوحدة الأولى، أو أي مفردة لاحقة، وهكذا حتى الانتهاء من مقابلة جميع مفردات العينة، وهذا النوع يضمن تجانس مفردات العينة سواء فى المجموعة الأولى التي عاد أفرادها إلى الجريمة بعد الإفراج عنهم ، أو المجموعة الثانية التي لم يعد أفرادها إلى الجريمة مرة أخر ، علماً بأن مفردات الدراسة بلغ عددها عشر مفردات كل مجموعة مكونة من خمس مفردات . هذا وقد اعتمد الباحث على العاملين في تقديم البرامج الإرشادية في الإصلاحيات وذلك في المساعدة للتعرف على أماكن تواجد بعض الحالات (التي استقرت ولم تعد إلى الجريمة) وذلك لطمأنتهم بأن هناك سرية تامة فيما يتعلق بالمعلومات التي سوف تطلب منهم.

البعد المكاني :

أجريت هذه الدراسة على مجموعتين من نزلاء إصلاحية الحائر وسجن العود، وتقع كلتا المؤسستين بمدينة الرياض ، حيث يتم تقديم برامج للوعظ والإرشاد وحفظ القرآن الكريم لجميع النزلاء .

إصلاحية الحائر :

تقع إصلاحية الحائر جنوب مدينة الرياض وتعد أول ما أسس من الإصلاحيات. وتقدم في هذه الإصلاحية عدد من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية والتأهيلة. ويتولى الإشرف على تلك الخدمات إدارتا الإصلاح والتأهيل، وإدارة الشئون الدينية والثقافية بالتعاون والتنسيق مع عدد من المؤسسات العامة خارج السجن. ومن أهم تلك الخدمات ما يلي :

الخدمات الصحية : حيث يوجد مستوصف في الإصلاحية لتقديم العلاج والإسعافات الضرورية . يوجد في ذلك المستوصف أربعة أطباء وعدد من الممرضين. ويشترك في الإشراف على تلك الخدمة إدارة الخدمات الطبية في وزارة الداخلية، كما أن هناك تنسيقاً مع وزارة الصحة عند الحاجة إلى طبيب استشاري .

التعليم : توجد مدرسة إبتدائية وأخرى متوسطة تحت إشراف وزارة المعارف وتمنح الشهادات دون أي إشارة إلى أنها من الإصلاحية، كما تتاح الفرصة لمن يرغبون في مواصلة تعليمهم .

التوعية والإرشاد الديني : يتولى تقديم هذه الخدمة مجموعة من المشائخ والعلماء والأئمة ، وتتعاون وزارة الشئون الإسلامية بتوفير احتياجات الإصلاحية .

ومن تلك الأنشطة ما يلي :

- بث الوعي الديني بين النزلاء.
- تدريس العلوم الدينية عن طريق إلقاء المحاضرات وتعليم النزلاء فرائض دينهم.
- تشجيع النزلاء على حفض القرآن الكريم.
- عمل مسابقات في حفظ القرآن الكريم بين النزلاء.
- صرف حوافز مادية للملتحقين بحلقات حفظ القرآن الكريم.
- ربط حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه بتخفيض مدة المحكومية (هناك شرح مفصل لذلك تحت عنوان البرامج الإرشادية) .

الرعاية الاجتماعية والنفسية : ومن أهم تلك الخدمات :

- بحث حالة النزيل بمجرد دخول الإصلاحية.
- يتم دراسة أسرته (لأرباب الأسر) .
- تكوين علاقة مهنية بين النزيل والأخصائي الاجتماعي.
- متابعة حالة النزيل ومدى اندماجه مع جو الإصلاحية.
- القيام بعدد من الدراسات على مستوى الفرد والجماعة.
- تدريب النزلاء على الأعمال الريادية.

- تهيئة النزيل قبل خروجه من المستشفى
- يتولى الأخصائي النفسي مساعدة النزيل لمواجهة المشكلات النفسية .

تأهيل النزلاء : ويتم ذلك عن طريق التدريب المهني وذلك بالتنسيق مع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، حيث تقوم المؤسسة بتوفير المدربين ومنحهم شهادات تؤهلهم العمل بعد الإفراج عنهم. وتتنوع مجالات التدريب من حيث نوع المهن، فهناك ميكانيكا السيارات وسمكرتها ولحام الكهرباء والنجارة والسباكة والتفصيل وطباعة الاوفست والآلة الكاتبة والتبريد وا لإلكترونيات والحدادة .

الرعاية اللاحقة : يتم من خلالها مساعدة النزيل على التغلب على العقبات التي يمكن أن تصادفه والتنسيق مع الجمعيات الخيرية في ذلك الشأن .

الإنشطة الثقافية والرياضية : وهي كثيرة منها المكتبة والإذاعة الداخلية وشبكة التلفاز المغلقة (الفيديو) والصحف الحائطية. أما فيما يتعلق بالأنشطة الرياضية فيتم التنسيق مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب لتوفير الحكام والإشراف على المباريات .

كما أن هناك بعض البرامج الأخرى مثل رعاية المعوقين من النزلاء، وذلك بتوفير أماكن مختصة منفصلة عن باقي العنابر، بالإضافة إلى توفير عامل (خادم) لكل ثلاثة أو أربعة معاقين خلال الأربع والعشرين ساعة. كما أن هناك برنامج لمكافحة التدخين وبرامج شغل وقت الفراغ. وتقوم إدارة الإصلاحية بتشغيل من يرغب من النزلاء مقابل عائد مادي تبعاً للوائح العامة للإدارة العامة للسجون[٧] .

سجن العود :

يقع سجن العود في داخل مدينة الرياض وبالقرب من مركز المدينة ، وهو معد لاستقبال فئة الشباب والذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٥ سنة. غير أن هذا السجن لم يعد قائما في الوقت الراهن حيث تم نقل جميع النزلاء إلى إصلاحية الحائر وذلك راجع لطبيعة الموقع. ونظرا لأن ذلك السجن يختص بفئات محددة لا تمكث فترة طويلة فيه فلم تكن هناك أي برامج تأهيلية ولكن كانت هناك برامج إرشادية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم بجانب باقي الخدمات التي أشير إليها سابقاً (الاجتماعية والصحية

والثقافية والرياضية .. الخ) .

أداة جمع البيانات :

نظراً لطبيعة الدراسة، حيث اعتمدت التعرف على مفردات العينة خلال فترة زمنية ابتداءً من مرحلة الإدراك للنزيل حتى مرحلة إجراء الدراسة ، فقد تم تحديد مجموعة من المحاور التي ساعدت في التعرف على النزيل بصورة جيدة. واستخدم الباحث المقابلة المباشرة والموجهة من قبل الباحث مع الحالات، حيث قام الباحث بتهيئة الحالة عن طريق إعطاء شرح واف لها عن طبيعة الدراسة وأهمية تعاونه ومدى فاعلية المعلومات التي سوف يدلي بها .

اسلوب المقابلة :

أولا : تم تحديد عدد من المحاور والتي حرص الباحث على التعرف على رأي الحالة فيها ومن أهم تلك المحاور ما يلى:

- الوضع الاجتماعي والاقتصادي والمهني لمفردة الدراسة وأسرته في الوقت الراهن .
- أهم التغيرات التى حدثت بعد الخروج من السجن .
- العوامل التي ساهمت في تقبل المجتمع له أو عدم تقبله.
- مدى تأقلمه داخل الإصلاحية والاستفادة من البرامج الإرشادية.
- أهم التغيرات التي حدثت بعد دخوله السجن .
- قناعته بالبرامج الإرشادية
- أهم المشكلات التي واجهته قبل اقتراف الجريمة لأول مرة .
- المرحلة العمرية عند ارتكاب الجريمة لأول مرة، والوضع الأسري والدراسي، وطبيعة البيئة التي يعيش فيها، وخصائص الرفاق الذين يرتبط بهم .
- تفسير العود إلى الجريمة مرة أخرى (للعائدين) أو للاستقامة (لغير العائدين) .

ثانياً : تمتعت الحالات المدروسة بحرية تامة في الحديث عن المحور الذي يطرح عليها، وقد تدخل الباحث في بعض الحالات خاصة عندما تحول الحديث إلى مواضيع جانبية أوغير ذات أهمية بالنسبة للدراسة، وعلى الرغم من تلك التدخلات التي تمت فإنها كانت تتم بصورة سلسلة لا يظهر فيها أي تعال على الحالة أو إحراجها، فقد كان الهدف منصباً على توجيه الحوار.

ثالثاً : نظراً لرفض أغلبية الحالات استخدام آلة التسجيل لتسجيل المقابلة (لحساسية الموقف)، فقد اعتمد الباحث في تسجيل المعلومات التي أدلى بها مفردات العينة وذلك عن طريق تدوين تلك المعلومات (السجل القصصي) .

التحليل الإحصائي :

نظراً لأن أسلوب جمع البيانات يعتمد على المقابلات المفتوحة مع مفردات العينة وبسبب محدودية العينة فسوف يعتمد الباحث علي عرض نتائج المقابلات ومن ثم تحليلها .

ثانياً : مفاهيم الدراسة :

يعتبر تحديد المفاهيم من الأليات الرئيسة التي تزيد من وضوح اللغة العلمية . وذلك باعتبار أن العلوم الإنسانية علوم حديثة لم تستقر بعد . لذلك فإن من الضروري عند التصدي لتحليل أي ظاهرة اجتماعية ، أن يتم تحديد المفاهيم تحديداً واضحاً ، حتى يسهل التواصل العلمي بين مجموعة الباحثين الذين ينتمون إلى ذات التخصص. وفي هذه الدراسة نحاول تحديد المفاهيم التالية :

أ - البرامج الإرشادية :

هي عملية تهذيب ديني وخلقي تهدف إلى إيقاظ ضمير النزيل، وتغيّر نمط تفكيره واتجاهاته وسلوكه، وذلك لمساعدته على إنكار الأفكار الإجرامية والعدوانية. وغرس مختلف القيم الدينية السمحة[٨] . ويتحقق ذلك عن طريق تشجيع النزيل على حفظ القرآن الكريم وحضور المحاضرات الدينية والقيام بأداء الفرائض بانتظام وفي هذه الدراسة يقتصر مفهوم البرامج الإرشادية على حلقات تحفيظ القران الكريم .

ب ـ العود :

يعرف العود على أنه تكرار الاتهام أو تكرار الإدانة ، بعد دخول السجن لمرة واحدة أو أكثر . والعود يشمل أيضاً تعدد الجرائم إذ أن التعدد إنما هو ارتكاب المجرم لعدد من الجرائم حتى ولو لم يتم الحكم عليه فى أية جريمة سابقة[٩] .

الدراسات السابقة :

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت ظاهرة العود إلى الجريمة إلا أن تلك الدراسات لم تسلط الضوء على مدى مساهمة البرامج الإرشادية في الحد من العودة إلى الجريمة، والدراسات التي تناولت ذلك الموضوع كان تناولها من الزاوية النظرية فقط ومنها ما يلي :

- **بحث عبدالعال الموسوم (١٠) بـ : أثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة (١٩٨٥م).**

عمد الباحث إلى عدد من الاتجاهات في تفسير أسباب الجريمة، ومنها الاتجاه الجغرافي وأثر البيئة الجغرافية في تشكيل طبيعة الإنسان، بعد ذلك تناول الاتجاه الأنثروبولوجي لتفسير أسباب الجريمة والذي يقوم على فرضية أن هناك علاقة بين خصائص الجسم وملامح الهيئة . وأخيراً تناول الاتجاه البيولوجي لتفسير أسباب الجريمة ويفترض ذلك الاتجاه أن السلوك ينتقل إلى الإنسان بالوراثة .

ثم تناول الباحث عناية التربية الإسلامية بالتكوين الأساسي للفرد كذلك عرض إلى عملية التنشئة الإسلامية والسلوك الإجرامي . ولقد خلص الباحث إلى أن التربية الإسلامية تمثل الجانب الوقائي في الحد من الجريمة .

- **دراسة الشيباني الموسومة (١١) بـ : الاتجاه الإسلامي لرعاية السجناء وتطبيقاته في الميدان الإصلاحي (١٩٩٥م).**

تناول الباحث عدداً من المواضيع من أهمها :

- مفهوم الاتجاه الإسلامي في رعاية السجناء من منظور إسلامي .

- مفهوم السجن ورعاية السجناء من منظور إسلامي .
- دواعي رعاية السجناء والأسباب الدافعة إليها في الشريعة الإسلامية .
- التطبيقات العملية للاتجاه الإسلامي في الميدان الإصلاحي .

وفيما يتعلق بالمحور الأخير أبرز الباحث عدداً من الأمور التي يجب الأخذ بها، ومنها :

- تطبيق مبدأ الرعاية الشاملة .
- نشر الوعي بأهمية رعاية السجناء .
- تشجيع إنشاء جمعيات الدفاع الاجتماعي وجمعيات رعاية السجناء.
- تطوير إدارات السجون لتكون في مستوى القيام بتحمل مسئولية رعاية السجناء وتأهيلهم .
- تصنيف السجناء حسب مهنهم ومستوى صحتهم النفسية أو العقلية، حسب الجريمة وخطورتها، ومراعاة الفروق بين النزلاء، ونوع البرامج التعليمية والتدريبية والعلاجية والتأهيلية التي توجه إليهم .

وقد خلص الباحث إلى أهمية البرامج الإصلاحية بشكل عام والبرامج التثقيفية والتعليمية بشكل خاص في المساعدة علي تقويم السجناء بعد الإفراج عنهم .

أهمية الدراسة :

لعل البيانات الإحصائية التي تشير إلى الأعداد الكبيرة للسجناء في السعودية حيث بلغ عدد السجناء السعوديين (١٢) (موقف ومحكوم) في عام ١٤١٣هـ، ٩٥٤٧، في حين أن عددهم في عام ١٤١٤هـ أصبح ٩٧٩٩ (انظر جدول رقم ١) ، لا يتناسب مع عدد الملتحقين بمختلف البرامج الإصلاحية أو الإرشادية ، حيث يتضح أن عدد الملتحقين في جميع البرامج التعليمة ١٤٦١ نزيلاً ، في حين أن عدد الملتحقين بالبرامج التأهيلية ٦٥٨ نزيلاً ، أما فيما يتعلق بالذين التحقوا بحلقات تحفيظ القران بلغ ٣٢٩٢ نزيلاً (انظر جدول رقم ٢). لعل تلك الأرقام توضح مدى تقبل النزلاء للبرامج الإرشادية . وعلى الرغم من أن بعضهم يقبل على تلك البرامج

نظراً لما يصاحب ذلك من تخفيف لمدة المحكومية فإن الاستثمار الجيد لتلك الرغبة يمكن أن يساهم في زيادة تقليل معدل العود إلى الجريمة .من ذلك المنطلق يمكن أن تسهم هذه الدراسة مع ما سبقها من تراكم علمي في وضع تصور للاستفادة من البرامج الإرشادية في السجون .

جدول رقم (١)

أعداد النزلاء في السجون السعودية (الموقوفون والمحكومون)

السنة	موقوفون		المجموع	محكومون		المجموع	المجموع الكلي
	سعودي	أجنبي		سعودي	أجنبي		
١٤١٣	٥٧٤٩	٦٠٢١	١١٧٧٠	٣٦٩٨	٢٧٣٨	٦٤٣٦	١٨٢٠٦
١٤١٤	٥٨٩٥	٧٣٠٠	١٣١٩٥	٣٩٠٤	٣٥٥٣	٧٤٥٧	٢٠٦٥٢
الفرق+آر -	+١٤٦	+١٢٧٩	+١٤٢٥	+٢٠٦	+ ٨١٥	+ ١٠٢١	+ ٢٤٤٦
النسبة المئوية	٢٠٥٪	١٧,٥٪	١٠٠٨٪	٥٠٣٪	٢٢٠٩٪	١٣٠٧٪	١١٠٨٪

المصدر : الكتاب الإحصائي لوزارة الداخلية ١٤١٤ هـ

جدول رقم (٢)

أعداد الملتحقين بالبرامج الإصلاحية بالسجون السعودية

(البرامج التعليمية - البرامج المهنية - حلقات تحفيظ القرآن)

ونسبتهم إلى مجموع السجناء السعوديين

البرنامج	العدد	النسبة ٪
البرامج المهنية	٦٥٨	٧٪
تحفيظ القرآن	٣٢٩٢	٣٣٪
البرامج التعليمية	١٤١٦	١٤ر٥٪

المصدر: الكتاب الإحصائي لوزارة الداخلية، ١٤١٤هـ

رابعاً : الإطار النظرى للدراسة :

على الرغم من تعدد أنواع السلوك إلا أنها جميعها انعكاس للمواقف التي يمر بها الأفراد خلال إقامتهم بالإصلاحية أو حتى بعد الإفراج عنهم . حيث إن معظم أنماط السلوك الإرادى للفرد هي سلوكيات مكتسبة نتيجة التدريب أو التعليم أو المحاكاة أو التقليد . وينطبق هذا المفهوم على ما نطلق عليه بالسلوك السوي ، كما ينطبق أيضا على السلوك المنحرف (غير السوي)، فجميع أنماط السلوك تكتسب عن طريق التعلم. ويمكن إرجاع كل سلوك إلى ثقافة المجتمع فهي التي تحدد إن كان ذلك السلوك سوياً أو غير سوي. فالسلوك السوي فى مجتمع ما، قد يعد غير سوي فى مجتمع آخر والعكس أيضا صحيح[١٣] . ونظراً لأن للثقافة تأثيرها الجلي على السلوك بوجه عام ، فإن التغير السريع فى أي مجتمع عادة ما يصاحبه مشكلات لدى بعضهم لعجزهم عن مواكبته والتكيف معه .

فإن مساهمة التغير الثقافى السريع في نقل الأشكال السلوكية الجامدة دون وضوح مضمونها أمر غير مقنع للأجيال الجديدة ، خاصة إذا عجزت تلك الأشكال السلوكية عن التعامل مع المواقف الحياتية المستجدة من أجل تحقيق الاحتياجات أو الأهداف[١٤] . وعلى ذلك يستلزم نجاح البرامج الإصلاحية أن تقوم على أساس فهم الفرد وقناعته بها، وإذا كان الفرد كثير الاحتياجات ، متقلب النزعات، فإن البرامج يجب أن تتسم بالمرونة حتى تكون كفيلة بإشباع تلك الاحتياجات المتغيرة[١٥] . وبالتالى فإن التعامل مع الأفراد على أساس أن كلاً منهم هو عبارة عن وحدة مستقلة، سوف يساهم وبشكل ملحوظ فى إنجاح أي برنامج إصلاحي وهذا ما يؤكده كسار بيكيريا (Cesar Becceria) ، حيث يرى أن إنسانية العقاب تخدم أهداف العدالة أكثر مما تخدمها قسوة العقاب بعنفه . وقد برزت فكرة الإصلاح هدفًا للعقاب بعد صراع مع الاتجاه التقليدى، حيث رأى أتباع الاتجاه الإصلاحى أن العقوبة تهدف إلي إصلاح الجانحين وتقويمهم ، وأنه يمكن الوصول إلى هذا الهدف عن طريق بعث الخوف من تكرار العقوبة وخلق الاعتقاد بأن الجريمة لا تؤدي منفعة ما، بل إن بعضهم قد رأى أن الهدف الأساسى من العقاب يتمثل في تعديل نسق القيم لدى

المنحرف[١٦] .

وعلى الرغم من اهتمام علماء الغرب بالإصلاح فإن هذا لا يعني أن علماء المسلمين بعيدون عن هذا المجال. بل إنهم أدركوا ذلك من زمن طويل حيث فسر ذلك الشاعر المسلم محمد إقبال أهمية السلوك أساساً للاستقامة حيث قال: "إن التربية والتعليم الحديث قد جنى على هذا الجيل جناية عظيمة إذ اعتنى بتربية عقله وتثقيف لسانه، ولم يفعل شيئا بتغذية قلبه وإشعال عاطفته ، وتقويم أخلاقه، وتهذيب نفسه ، فنشأ جيل غير متوازن القوى، غير متناسب النشأة، قد تضخم وكبر بعض نواحي إنسانيته وحياته على حساب بعض، وأصبحت المسافة بين ظاهره وباطنه، وعقله وقلبه وعمله، وعقيدته ، مسافة شاسعة ، ومن رأيه أن نظام التعليم الغربي قد أضعف الروح المعنوية فى الشباب المسلم وجنى على رجولته جناية عظيمة ، فأصبح شاباً رخواً رقيقاً مائعاً لا يستطيع الجهاد ولا يتحمل المكروه"[١٧] .

فعلى الرغم من أن كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن التغيرات تحدث نتيجة لعمليات التربية والتنشئة. لذلك برزت أهمية التوجيه عند تكوين الأسرة، فهي يجب أن تقوم فى الأساس على المودة والاحترام ، كما تتحدد مسئوليتها في عمليات الضبط والتوجيه السليم ، وتهيئة النشء للتكيف مع المجتمع الكبير ، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[١٨] .

من هذه القاعدة فإن البرامج الإصلاحية عليها أن تهدف إلى تعديل سلوك السجناء فى المقام الأول، ومن ثم تأهيلهم لكى نضمن أن يسلك النزيل ، بعد الإفراج عنه، سلوكاً سوّياً نتيجة للتعديل الذى طرأ عليه . ولعل هذا الأمر يبدو ضروريا، خصوصا إذا عرفنا أن ارتفاع نسبة العود إلى الجريمة تشكل هاجساً لجميع المهتمين بقضية الإصلاح ؛ فعلى الرغم من أن النزلاء يتم تأهيلهم إلا أنهم يعودون إلى ارتكاب الجريمة، وهو العود الذي يمكن أن يُرجع إلى غياب تدخل الأخصائى الاجتماعى في توجيه النزلاء للبرامج الإصلاحية بشقيها التأهيلي والإرشادي .

ونظراً لما للتربية الإسلامية من فعالية فى معالجة مشكلة الجريمة ، فهي أداة

تشكيل الإنسان وفي الوقت نفسه تعمل على رعايته منذ لحظة ولادته حتى هرمه، فى مختلف جوانب حياته ، سواء كانت جسمية أو عقلية أو نفسية أو اقتصادية. كما أنها تعمل على تكيفه تكيفاً سليماً خالياً من كل أشكال الصراع والقلق والتوتر. ولا تقتصر التربية الإسلامية على الجانب الوقائى بل تتعداه إلى التقويم والإصلاح لأولئك الذين ضلّوا الطريق وانحرفوا[١٩].

البرامج الإرشادية فى السجون السعودية :

تعمل التربية الإسلامية فى جانبها العلاجى من خلال برامج الإرشاد الديني الموجه إلى نزلاء السجون ، حيث تهتم بدروس الوعظ والإرشاد بتطوير إدراك السجين المجالات التالية :

أ - العقيدة ؛ وذلك من خلال إدراك النزلاء لمعرفة الله والتذكير بسنته فى خلقه ، كذلك التعرف على سير الأنبياء والعبرة الماثلة فى دعوتهم إلى هداية الأمم والشعوب .

ب - العبادات ؛ ويتم تعريف النزلاء بأصول الطهارة والنظافة والوضوء والغسل والتيمم، والصلاة وحكمة مشروعيتها، وصوم رمضان وحكمة مشروعيته، بالإضافة إلى بقية أركان الإسلام .

جـ - فى مجال التفسير والحديث يتم اختيار ما هو مناسب فى مجال المحاضرة وزمانها .

د - دروس فى الأخلاق ؛ حيث يقوم الوعاظ بإلقاء الدروس والمحاضرات ذات الموضوعات الهادفة لمحاولة تعديل أخلاقهم وسلوكهم .

هـ - دروس فى المعاملات ؛ ويتم في إطارها توضيح الأحكام المتعلقة بالمعاملات السائدة كالبيع والرهن والدين وتوضيح الربا وأضراره .

و - تحفيظ القرآن الكريم ؛ حيث تولي الإدارة عناية خاصة بتحفيظ القرآن الكريم أو أجزاء منه مع الإجادة والتجويد[٢٠].

ولتشجيع نزلاء السجون بالمملكة العربية السعودية تم وضع برنامج لحفظ القرآن

الكريم وربط ذلك بمدة العقوبة التى يقضيها النزيل . ويرتكز هذا البرنامج على القواعد التالية :

١- من يحفظ القرآن الكريم كاملا يخفض عنه نصف مدة العقوبة .

٢- وحتى لا ييأس بعضهم لعدم قدرتهم على حفظ القرآن الكريم كاملا ثم وضع تعديل للبرنامج بحيث يتيح الفرصة للاستفادة من حفظ أى عدد من أجزاء القرآن الكريم فى تخفيض مدة العقوبة وتحسب على النحو التالى: (عدد الأجزاء المحفوظة مقسومة على عدد أجزاء القرآن الكريم مضروبة فى نصف المدة) حسب المعادلة التالية :

المدة المخفضة = أ x جـ / ب

حيث أ = عدد الأجزاء المحفوظة .

ب = معامل ثابت ويساوى ٣٠ وهو عدد أجزاء القرآن الكريم .

جـ = معامل ثابت مقداره ١/٢ [٢١].

معوقات العمل الإصلاحي في السجون :

نظرا لأن العمل على تعديل النزلاء وميولهم وسلوكهم وإبدالها باتجاهات اجتماعية سليمة يتطلب عنصراً بشرياً مؤهلاً لهذا العمل، إلا أن هذا الأمر غير متوفر فى أغلب الدور الإصلاحية ، وحتى ما هو متوفر فإنه يفتقر إلى الاستعداد والفاعلية، وقلة الخبرة. ولقد أدى ذلك إلى ازدحام تلك الدور بالمنحرفين والمجرمين، وبالتالي إتاحة الفرصة أمام الكثيرين منهم لكي يتعلّموا سلوكاً إجرامياً جديداً وبدلا من التأهيل يخرج الحدث أو البالغ أكثر إجراماً من ذي قبل ، كذلك تهتم برامج التأهيل في العادة بمهن عفا عليها الدهر، ولم تعد ذات فائدة فى مجتمع يعتمد على أحدث وسائل التقنية[٢٢].

ويعتقد الباحث أن الآية الكريمة ، { وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى } (هامش ١) ، تشكل الأساس لأي برنامج إصلاحي وذلك لأن العامل الرئيس لضمان نجاح إي برنامج إصلاحي هوالنجاح في تغيير سلوك النزيل ، لذلك فإن التوبة

تعد المقياس الحقيقي لتحديد نجاح هذا البرنامج . وللتوبة في الإسلام وظيفة إصلاحية بالدرجة الأولى فلا يكفي لكي يعتبر الفرد تائباً أن يأسف على ما اقترفه من جرم بحق نفسه أو مجتمعه ويعقد العزم على ألا يعود إليه، إذ لا يكفي ذلك بداهة لرفع أثر الفعل الذي اقترفه . وإنما يُقْصَد بالتوبة ، في الواقع ، موقفاً للإرادة أكثر تعقيداً ينظر إلى الماضي والحاضر والمستقبل ويتجلى في الأفعال لا في تبني خط سلوكي جديد فحسب ، ولكن أيضاً في إعادة تجديد البناء الذي تهدم بصورة مؤثرة[٢٣] . ويمكن قياس التوبة بالسلوكيات الجديدة للنزيل والمتمثلة في الممارسة الصادقة للفرائض الدينية ، وبذلك يعد العمل الصالح هو التأكيد لتلك الممارسة الصادقة. فإذا تحقق ذلك فإن الهداية تكون قد تحققت . ونخلص من ذلك إلى أن نجاح أي برنامج إصلاحي يستند أساساً على قناعة النزيل بالبرنامج في المقام الأول ، كما أن طريقة تنفيذه لأهداف ذلك البرنامج وأغراضه تحدد مدى صدق قناعة النزيل بالبرنامج ، وأخيراً فإن نوعية العمل الذيي سوف يقوم به النزيل بعد الإفراج عنه يعتبر المؤشر الحقيقي لنجاح البرنامج الإصلاحي ، بغض النظر عن نوعيته .

والخدمة الاجتماعية تمارس دورها في المؤسسات العقابية والإصلاحية كأداة مساندة للإصلاح الاجتماعي، وذلك بتقديم الدعم والعون للنزلاء وللعاملين بتلك المؤسسات لتحقيق أكبر قدر من النجاح للبرامج الإصلاحية. فإن الأخصائى الاجتماعى يعد العامل المؤثر فى تحقيق ذلك النجاح، إذا قام بأدواره المتعددة داخل تلك المؤسسات. وهذه الأدوار تختلف حسب العمل الذى يقوم به. كما أن ذلك الدور يجب أن يتواصل خارج السجن للحد من عودة النزيل إلى الجريمة مرة أخرى. ويتفق أغلب العلماء والباحثون فى ميدان علم الجريمة على أن الشهور الأولى التي تلي الإفراج عن النزيل من أصعب الفترات التي تواجه النزيل، حيث يتحدد مصيره فيها . فهو لديه الاستعداد الطيب للاستقامة، غير أن فقدان الدعم والتوجيه (الرعاية اللاحقة) قد يساعد فى سوء التصرف خاصة إذا عجز عن مواجهة المشكلات التي قد تطرأ على حياته[٢٤] .

الخدمات الاجتماعية والنفسية في السجون :

تتولى الإدارة العامة للسجون تقديم عدد من الخدمات منها :

- الرعاية الصحية حيث تتوفر مستوصفات داخل السجون الرئيسية تتوفر فيها أهم متطلبات العلاج. ويعين في كل سجن طبيب أو أكثر يعهد إليه مسئولية الإجراءات الصحية خاصة فيما يتعلق بالوقاية من الأمراض الوبائية ونظافة العنابر والمهاجع .
- الرعاية الاجتماعية حيث يتم دراسة حالة النزيل عند دخوله السجن، ومتابعة الحالة الاقتصادية للأسرة خاصة إذا كان رب الأسرة هو النزيل وذلك عن طريق الكتابة لمكتب الضمان الاجتماعي لصرف معاش لأسرة النزيل. ويتولى الأخصائي الاجتماعي تكوين علاقة منهية لتقويم وضع النزيل من جميع الجوانب الاجتماعية. كما أن هناك رعاية نفسية وطبية لنزلاء السجون من مدمني المخدرات.
- رعاية أرباب السوابق وذلك من لجنة مشتركة مكونة من وزارة الداخلية ووزارة الصحة ووزارة العمل والشئون الاجتماعية لدراسة كل حالة على انفراد .
- البرامج الإرشادية حيث يتم الاستعانة بالأئمة والمؤذنين من قبل وزارة الحج والاوقاف.
- الخدمات التعليمية ويتم تقديمها من خلال التنسيق المشترك بين كل من وزارة الداخلية وزارة المعارف.
- البرامج التأهيلية حيث تتعاون المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في توفير برامج تدريبية في السجون.
- البرامج الثقافية والرياضية.
- تشغيل النزلاء في السجون ، وتعد مطبعة إصلاحية الحائر من أهم البرامج التشغيلية، حيث تأمن تلك المطبعة احتياجات الإدارة العامة للسجون من جميع المطبوعات.
- خدمات الإعاشة والنظافة وتأمين الملبوسات.

وتعد الرعاية اللاحقة (After Care) من أهم عوامل نجاح برامج الإصلاح فى السجون. ويعتبرالأخصائي الاجتماعي المختص هو الوحيد الذي تتيح له مهاراته وقدراته تولي مهمة إعداد النزيل للعودة إلى المجتمع مرة أخرى ومتابعته حتى لا يعود إلى الجريمة . وإذا كانت الرعاية اللاحقة من العوامل المساندة والفعالة فى الحد من العودة إلى الجريمة ، فالإسلام كان سباقاً إلى الرعاية الأولية للفرد وقبل أن يتعلم السلوك الإجرامى. فلقد ضرب كل من عمر بن الخطاب ثم من بعده عمر ابن عبدالعزيز أروع أمثلة البرامج الوقائية لمنع الجريمة؛ ابتداء من رعاية المحتاج (عام الرمادة) ورعاية المعاق بدنياً ونفسياً والعناية باللقطاء وصرف معاش لكل مولود يولد فى الإسلام وانتهاء بمنع السخرة والعناية بالمساجين وتصنيفهم[٢٥] . ولعل خصائص تلك الفئات التي شُملت بالرعاية هي من أهم العوامل (عوامل نفسية، وعوامل عضوية، واقتصادية. . .الخ) التي تساعد على الانحراف ما لم تقدم لها الرعاية .

وعادة ما تتولى الجمعيات الخيرية رعاية المسجونين والمفرج عنهم ، وتأخذ تلك الرعاية مظاهر متنوعة منها :

أ- تقديم مساعدات مادية وعينية للنزيل أو أسرته أثناء وجوده في السجن، كما تعمل على توفير العمل الشريف لضمان دخل ثابت متواز مع احتياجاته ، وذلك بعد الإفراج عنه .

ب - توفير الرعاية النفسية والاجتماعية لمساعدة النزيل المفرج عنه في مواجهة المشاكل التي قد تقف حجر عثرة في طريقه[٢٦] .

الخدمة الاجتماعية في السجون :

تعد ممارسة الخدمة الاجتماعية في السجون من أكثر البرامج نجاحًا حيث يجد الأخصائي الاجتماعي مجالاً رحبًا في العمل مع النزلاء نظرا لما يتميز به السجن من استقرار للسجناء داخل السجن، وكبر أعمارهم التي تساعد في سهولة التعامل معهم، بالإضافة إلى حاجتهم لخدمات ورعاية اجتماعية تنطلق من عند الأخصائي الاجتماعي، كل ذلك يساهم بلا أدنى شك في تكوين علاقة مهنية بين الأخصائي الاجتماعي

والنزيل، كما أن تطبيق البرامج الإصلاحية والتعليمية والإرشادية يحتاج إلى من يتولى الإشراف عليها وتنفيذها بصورة تحقق الهدف إلا أن العقبات التي تظهر داخل تلك السجون قد تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة من تقديم البرامج الإصلاحية والاجتماعية داخل السجن، ولعل ما أشار إليه القحطاني (٢٧) حول الدراسة الموسومة بـ"دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق الوظيفة الاجتماعية للسجون" والتي تم تطبيقها على بعض سجون المملكة العربية السعودية توصل الباحث إلى أن كثرة عدد النزلاء مع قلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين تحول دون استفادة معظم النزلاء من برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية كما أشارت الدوسري في دراسة أخرى حول أساليب العلاج الذاتي التي تستخدمها الأخصائية مع المسجونات والتي تم تطبيقها في سجن النساء بمدينة الرياض إلا أن عوامل القصور في تقديم الرعاية الاجتماعية والنفسية يرجع إلى عدم وجود الأخصائي الاجتماعي والنفسي باستمرار، وعدم توفر الوقت الكافي لكثرة الأعمال التي تكلف بها الأخصائية الاجتماعية واختصار دورها على الأعمال الإدارية بالإضافة إلى كثرة عدد النزيلات(٢٨).

لعل ماتوصلت إليه الدراستان حول عدم تناسب أعداد الأخصائيين الاجتماعيين في السجون وعدد النزلاء يظهر وبكل وضوح أن محاولة دراسة دور الاخصائي الاجتماعي داخل السجن ليست بالمثمرة وفيما يتعلق بالسجنين المذكورين في هذه الدراسة لم يبرز دور الأخصائي الاجتماعي في أي من البرامج الإصلاحية والإرشادية، نظرا لتكليفه القيام بأعمال في أغلبها لا تمس دوره الحقيقي كأخصائياً اجتماعيا. ومن خلال زيارة الباحث لكلتا الإصلاحيتين إتضح وجود نقص في عدد الإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين حيث أن نسبتهم قليلة جداً (١ : ٥٠) مقارنة مع الخدمات التي يقومون بها. (وقد زادت هذه النسبة نتيجة ضم الأخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون بسجن العود إلى قوة إصلاحية الحائر).

أما فيما يتعلق بالمرشدين الدينيين فإنهم كثيرون نظراً لطبيعة دورهم حيث إنهم يقومون بالقاء المحاضرة أو الندوة لفترة زمنية محددة، بالإضافة إلى وجود عدد من المتطوعين بينهم.

نتائج الدراسة :

أولاً : خصائص مفردات الدراسة :

- معظم الذين تمت مقابلتهم هم من الشباب حيث كان متوسط أعمارهم مساويا لـ٢٢ سنة تقريبا .
- بلغ عدد الذين لم يسبق لهم الزواج ثمانية . وعدّت تلك النتيجة أمرا طبيعيا خاصة إذا كان متوسط العمر هو ٢٢ سنة .
- مستواهم التعليمي منخفض ، فالأغلبية أنهوا المرحلة الابتدائية (سبعة) ، والبقية التالية لم تتجاوز المرحلة الثانوية (ثلاثة) .
- بلغ عدد من ينتمون إلى أسر كبيرة ثمانية ، وأما الذين ينتمون إلى أسر صغيرة بلغ عددهم اثنان .
- تسعة من أرباب الأسر متزوج بزوجة واحدة .
- ثمان من مفردات العينة يسكنون في أحياء شعبية ، (اثنان منهم غير ا المسكن بعد خروجهما من الإصلاحية لمتطلبات العمل) .
- جماعات الرفاق اتصفت بالتجانس بشكل عام ، فمعظمهم إما زملاء في المدرسة نفسها أو مقيمون في الحي نفسه .

ثانياً : أسباب العود إلى الجريمة :

- ضعف الروابط الأسرية، وخاصة أثناء فترة السجن حيث تكاد تنعدم الزيارات الأسرية حيث بلغت عدد الأسر التي لم تقم بزيارات مستمرة لأفرادها في السجن سبعة .
- تسعة من مفردات الدراسة دخلوا السجن أول مرة بسبب بسيط مثل الذهاب إلى بيت مشبوه، أو مضاربة أو مشكلة مع أحد والديه، أو حادث مروري .
- أكد الجميع بعد الإفراج عنهم أول مرة ، أنهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من وصمة العار التي لاحقتهم في كل مكان ذهبوا إليه ، وهذه الوصمة كانت الدافع القوي وراء عودة معظمهم مرة أخرى إلى السجن .

- اختلفت الأسباب التي أدت إلى دخولهم إلى السجن مرة أخرى عن السبب الأول لدخولهم السجن ، كما اتسمت الجريمة التالية بالفظاعة متمثلة بترويج أو استعمال المخدرات أو السكر أو السرقة أو القتل.
- أكد من استقاموا بعد الإفراج عنهم أن الرغبة فى التوبة كانت سابقة لالتحاقهم بالبرامج الإرشادية كمؤشر للندم على ما اقترفوه من فعل، إلا أن تلك البرامج نمت الرغبة في التوبة وساعدت على تطوير العلاقة مع المشرفين على تلك البرامج، أولئك الذين بدورهم ساعدوهم فى توفير فرص العمل سواء فى جماعات تحفيظ القرآن الكريم أو العمل فى المساجد أو غيرها من الأعمال الشريفة .
- محدودية الإمكانيات الاقتصادية هي السمة الغالبة على عينة الدراسة ، نتيجة لعدم توفر عمل مناسب أو لعدم قدرتهم على الاستمرارية فيه ، أربعة منهم نجحوا بعد خروجهم من الإصلاحية فى الحصول على عمل عن طريق المشرفين على البرامج الإرشادية وليس عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين كما كان متوقعاً .
- أفاد جميع أفراد العينة (باستثناء حالة واحدة، أودعه والده السجن لتهديده إياه بالسلاح) إنهم بدأوا مسلسل الإدمان بشرب الدخان ثم المسكرات ، ثم الحبوب المنبهة وانتهوا باستعمال الحشيش والهيروين .
- أفاد معظم الذين تمت مقابلتهم أنهم لم يقابلوا الأخصائي الاجتماعي أثناء فترة محكوميتهم كما أن الذين ذكروا أنهم قابلوا الأخصائي الاجتماعي كانت مقابلته لهم عابرة ومتعلقة بإدارة السجن.
- ذكر جميع من التحقوا بحلقات تحفيظ القرآن داخل السجن أنهم لم يروا الأخصائي الاجتماعي أو لم يتعاملوا معه عند التحاقهم بتلك البرامج كما أن علاقتهم الوحيدة كانت مع من كان يتولى مساعدتهم في تحفيظ القرآن .

مناقشة النتائج :

على الرغم من محدودية عينة الدراسة (عشر مفردات) ، فإن النتائج تكاد تكون متماثلة ، عدا بعض الاستثناءات ، مما يعطيها دعماً قوياً فى التفسير . ولعل من أهم ما يمكن استخلاصه من تلك النتائج هو :

أ- هناك تشابه بين النزلاء في بعض خصائصهم العامة ، والتي كانت الدافع وراء ارتكابهم للجريمة أول مرة ، وتتفق تلك الخصائص مع ما توصلت إليه كثير من الدراسات[٢٩-٤٣] حول خصائص أولئك الذين ارتكبوا جرائمهم لأول مرة أو لأكثر من مرة. وهذا يعني أن ثبات تلك الخصائص لدى من يفرج عنه يزيد من احتمالية عودته إلى الجريمة أكثر من استقامته، ولعلّ المعدلات العالية للعود إلى الجريمة[٤٤-٤٨] تؤيد انخفاض معدل التغّير الذي يحدث للنزلاء قبل الإفراج عنهم. وقد اتضح من هذه الدراسة أن عدد الذين عادوا إلى الجريمة ستة . وبالتعرف على خصائص الذين لم يعودوا إلى الجريمة بعد الإفراج عنهم، اتضح أن بعض خصائصهم قد تغّيرت، ومن تلك التغيرات، التغيرات التي طرأت على بيئتهم فقد انتقلوا إلى أحياء أخرى أو حصلوا على وظائف تتصف بالثبات والأجر المنتظم المناسب. في حين ساعد صغر عمر النزيل (متوسط العمر للعينة ٢٢ سنة) أولئك الذين عادوا إلى الجريمة بعد الإفراج في زيادة حجم التأثر بثقافة السجن، وتعلم أساليب أكثر تعقيداً في فن ارتكاب الجريمة، خاصة أن الانحراف أخذ شكلاً بسيطاً في بدايته، وازداد تعقيداً في المرات التالية، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى .

مما سبق ، يمكننا القول بأن ثبات العوامل التي أدت إلى دخول السجن، ساعدت بما لا يدع مجالاً للشك على العودة إلى الجريمة والعكس صحيح . وبذا تمت الإجابة عن التساؤل الثاني.

ب - على الرغم من أن أسباب دخول السجن للمرة الأولى كانت في معظم حالاتها خارجة عن إرادة النزلاء (عينة الدراسة)، حيث ساهم التعثر الدراسي - نتيجة لانخفاض مستوى الذكاء[٤٩] - في عدم القدرة على مواصلة التعليم[٥٠-٥٥]، مما أدى إلى ظهورصراع بين النزيل وأسرته[٥٦]، الأمر الذي أدى إلى حدوث بعض المشكلات[٥٧]، مما دفعهم إلى البحث عن عمل ، غير أن مستواهم التعليمي لم يؤهلهم في الحصول على عمل . مما اضطرهم للبحث عن وسيلة لقضاء أوقات الفراغ الناجمة عن ترك الدراسة وعدم وجود عمل مناسب. هذا من جهة، ومن جهة

أخرى عدم قدرة معظم أرباب أسرهم على تفهم الواقع الجديد لأبنائهم[٥٨-٥٩]، بالإضافة إلى عدم وجود من يساعد تلك الأسر (الأخصائى الاجتماعى) على تقبل الموقف الجديد والتكيف معه كإجراء وقائي لعدم انحرافهم . الأمر الذى زاد من مساهمة تلك المشكلات فى تقوية روح الخلاف بين النزيل وأسرته، آخذين في الاعتبار أن رفض الأسرة لانحراف أحد أفرادها انحرافاً بسيطاً لا يحل القضية، كما أن عدم معالجة المشكلات البسيطة وتجاهلها لايعني إلغاء تأثيرها[٦٠] . بل على العكس تماما، حيث يمكن إرجاع اقتراف النزيل لجريمة أكبر بعد الإفراج عنه إلى رد فعل لذلك الرفض[٦١] . ومن الأمور التى يجب مراعاتها هو اتفاقهم على حقيقة مهمة ، هي أنهم تعلموا فن ارتكاب الجريمة من خلال الجماعات التي انتموا إليها سواء داخل السجن أوبعد الإفراج عنهم ، وهذا يؤكد حقيقة أن السلوك الإجرامي نتاج لعملية التعلم . كما أنهم أكدوا أن عملية التعلم حدثت بعد دخولهم السجن للمرة الأولى[٦٢] . وبالتالي يمكن اعتبار السجن المدرسة الحقيقية للانحراف حيث تلتقى فئات كثيرة ذات خبرات متنوعة فى فن ارتكاب الجريمة . فإذا ما تجاهلت إدارة السجن تلك الحقيقة فإنه يصعب بالتالي على مؤسسة واحدة أن تقوم بدور الإصلاح ، بينما هي تقوم فى الوقت نفسه بوظيفة تفريخ مرتكبي الجرائم. من هنا يتضح أن الأسباب التي دخل بسببها ٦٠٪ من مفردات العينة تختلف تماما عن سبب ارتكاب الجريمة للمرة الأولى وهذا يعني أن طول مدة بقاء النزيل في السجن واختلاطه بالآخرين مع افتقار تدخل الأخصائي الاجتماعي للمساعدة في إعادة تكيف من يفرج عنهم دون أدنى شك في اكتساب خبرات جديدة ساعدت على عدم استقامة من يفرج عنهم والعودة من جديد إلى الجريمة وبذا نصل إلى أنه لا توجد علاقة بين سبب ارتكاب الجريمة للمرة الأولى وسبب الجريمة في المرات اللاحقة وبذا نكون قد أجبنا عن السؤال الثاني.

وتعد البرامج الإرشادية من أكثر البرامج الإصلاحية مشاركة نظراً لإلزاميتها على جميع النزلاء (انظر جدول رقم ٢) . إذ يعتقد المشرفون عليها أن مجرد الالتحاق بها سوف يساهم فى تغير سلوك النزلاء إلا أن ارتفاع نسبة العود إلى الجريمة

يلغى ثبات فكرة الجزم بتأثير البرامج الإرشادية. فالتأثير عملية نسبية تعتمد اعتماداً مباشراً على النزيل ذاته ، ونظراً لحقيقة أهمية اختلاف الأفراد في قدراتهم فإن التأثير عليهم مرتبط بتلك القدرات، ومدى تصورهم لتلك البرامج الإرشادية. ولعل تأكيد من استقام منهم، بعد الإفراج عنه، يرجع إلى أن الرغبة في التوبة كانت سابقة للالتحاق بالبرامج الإرشادية ، مما يدعم القول بأن من التحق بتلك البرامج وعاد إلى الإصلاحية بعد الإفراج يثبت أنها - البرامج الإرشادية - لم تساعده على الاستقامة (هامش ٢). أي أن التأثير الذي حدث لبعضم - الذين توفرت لديهم الرغبة في التوبة - ساعد علي زيادة قناعتهم بتلك البرامج. وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: «وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» (هامش ١) حيث الهداية تأتي بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح . ويمكننا القول بأن قناعة النزيل بالبرامج الإصلاحية كانت الدافع القوي وراء الاستقامة، ولعل حرص المشرفين على رعاية من توفرت لديه تلك القناعة ليعتبر مؤشراً واضحاً على أهميتها. وبالتالى يمكن اعتبار أن القناعة بجدوى البرنامج - بغض النظر عن نوعه - أمر يزيد من فرص نجاحه. وبذا تمت الإجابة عن التساؤل الثالث .

كما لاحظ الباحث من خلال زياراته للإصلاحيتين افتقارالعمل الاجتماعي للعلاقات التنظيمية داخل الإصلاحيتين ويعد ذلك مؤشراً قوياً لافتقار الإصلاحيات لأساسيات العمل المهني ، فمن المفروض أن تتعدى العلاقة بين النزلاء وإدارة السجن التحقيقات الجنائية متخذة نوعاً من العلاقة المبنية على تأهيل النزيل ومساعدته على التكيف في المجتمع الكبير بعد الإفراج عنه. هذا من جانب إدارة السجن، أما فيما يتعلق بدورالأخصائي الاجتماعي، فإنه يؤدي دوراً مزدوجًا واحداً مع إدارة السجن، والآخر مع النزلاء. إلا أن الواقع يختلف كثيراً حسبما أفاد به المبحوثون. فنتائج المقابلات مع النزلاءحول العمل التنظيمي من جهة، ورأي الأخصائيين الاجتماعيين في الأعمال التي يقومون بها (عددهم أثنان في كل سجن) تعكس الحقائق التالية :

١- عدم القدرة على إدراك الدورالمطلوب من الأخصائيين الاجتماعيين سواء كان ذلك ما يتعلق بالعملية التأهيلية أو إعداداً للنزيل للخروج إلى المجتمع الكبير

ورعايته بعد الإفراج عنه، وقد يمكن إرجاع ذلك إلى أن العاملين بإدارة السجن - العسكريين - لم يعدوا إعداداً خاصاً لتنفيذ البرامج الإصلاحية فجميعهم تلقوا علوما يغلب عليها الطابع العسكري[٦٣].

٢- كبر أعداد النزلاء وعدم مواكبة ذلك لعدد الأخصائيين الاجتماعيين حيث إن نسبة عدد الأخصائيين الاجتماعيين إلى عددالنزلاء صغيرة جداً. وهذا يعني أنه لو افترضنا رغبة الأخصائي في تنفيذ ما تدرب عليه لن يقدر على ذلك لضخامة الأعداد. هذا بالإضافة إلي ما أفاد به الأخصائيون من قيامهم بأعمال لاتتعلق بالعمل المهني مثل الأعمال الكتابية الأمر الذي يزيد من تعقيد الأمور.

٣- من خلال المقابلات التي أجريت مع الأخصائيين اتضح أنهم لا يدركون دورهم الحقيقي بالشكل المطلوب، وذلك راجع إلى تأهيلهم العلمي، الذي يتصف بالشمولية، حيث يتخرج الأخصائي الاجتماعي من الجامعة ، وفي أغلب الأحيان لم يتدرب بالسجن ، بل لم يسبق له زيارته للتعرف عليه في مرحلة الدراسة ، كما أن حصيلته العلمية عبارة عن معلومات نظرية تناولت دور الأخصائي الاجتماعي في مجال الدفاع الاجتماعي. أي أن عليه الاعتماد على عامل الخبرة لكي يقوم بأدواره .

٤- عدم إدراك إدارة السجن للدور الحقيقي للأخصائي الاجتماعي من جهة ، وفي الوقت نفسه عدم ممارسة الأخصائي الاجتماعي لدوره المطلوب منه من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى تهميش دوره، بل إن الأمر تجاوز ذلك والمتمثل بتكليفه ببعض الأعمال الإدارية البعيدة كل البعد عما هو متوقع منه القيام به ولو نظرياً.

مما سبق نخلص إلى أن العلاقة بين النزلاء وكل من إدارة السجن والأخصائي الاجتماعي محدودة (باستثناء التحقيقات الجنائية) .

وبذا تخلص الدراسة إلى الحقائق التالية التي يجب مراعاتها لتزيد من فعالية البرامج الإصلاحية فى السجون وهي على النحو التالي :

أ - إن تحقيق الهدف من تنفيذ البرامج الإصلاحية والإرشادية لا يعني أن ذلك سوف يحقق فائدة مضمونة، فافتقار تنفيذ تلك البرامج للأخصائي الاجتماعي الذي

يستطيع بخبراته ومهاراته وتدخله المهني في التعرّف على الاختلافات الفردية والقدرات الذاتية للنزلاء، للمساعدة في اختيار البرنامج التأهيلي المناسب لهم وإقناعهم بالانتساب إلى البرامج الإرشادية العامة وإمكانيات المؤسسة في تنفيذ البرامج وإيجاد البديل في حالة عدم قدرة المؤسسة على تنفيذ بعض البرامج عن طريق استغلال برامج البيئة لتحقيق ذلك، وحاجة المجتمع إلى نوعية معينة من البرامج، والعمل على تهيئة من يفرج عنه ورعايته رعاية لاحقة. إن القصور في جانب أو أكثر مما تم الإشارة إليه يعني أن من يفرج عنه قد لا يستطيع التكيف مع الحياة الجديدة وبالتالي يعود إلى الجريمة مرة أخرى، ولعل ما توصلت إليه هذه الدراسة من ارتفاع معدل العود يعكس النقص في العوامل السابقة الذكر.

ب - تعتبر عملية التأهيل جهداً ضائعاً إذا لم يتبع ذلك ضمان الحصول على العمل المناسب للنزيل المفرج عنه ، ومساعدته على مواجهة ما يطرأ من عقبات أو مشكلات يصعب عليه مواجهتها بمفرده ، ويتحقق ذلك من خلال قدرة الأخصائي الاجتماعي وعن طريق اتصالاته بمؤسسات المجتمع الأهلية والحكومية على توفير العمل لمن يفرج عنه وذلك للمساهمة في تكيف النزيل وتحقيق الاستفادة من البرامج التأهيلية .

جـ - حيث إن مسببات الجريمة تتعدد وتتفاعل بصور مختلفة وتؤثر بدرجات متفاوتة على الأفراد فإن المواجهة السليمة تتطلب الشمولية . ويتمثل ذلك في مشاركة الأسرة والمؤسسات الحكومية(الإصلاحيات ، الضمان الاجتماعى ، التأمينات الاجتماعية ، مؤسسات الرعاية اللاحقة . . .الخ) والأهلية (جمعيات البر، الجمعيات الخيرية ، الجمعيات الأهلية ، المبرات الخيرية . . .الخ) منذ دخول الفرد السجن، وحتى التأكد من تكيفه في حياته الجديدة بعد الإفراج عنه ، وذلك من خلال إشراف علمي من قبل الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، لضمان عدم العود إلى الجريمة مرة أخرى.

الهوامش

(١) السعد، صالح. الخطط الوطنية للسياسات الجنائية والتصدى للجريمة : رؤية حاضرة ونظرة مستقبلية ، الفكر الشرطى، شرطة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، مج ٢ ع ٤، ١٩٩٤، ص ص ٣٧ - ٦٨ .

(٢) كاره، مصطفى عبيد المجيد . مقدمة فى الانحراف الاجتماعى، بيروت، معهد الإنماء العربى، ١٩٩٢م .

(٣) خلف، محمد . مبادئ علم الإجرام ، دمشق ، دار منهل المعارف، ١٩٨٥.

(٤) ------، مبادئ علم العقاب ، بنغازى ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨.

(٥) الخولي، حسن. تطور المنهج في البحوث الانثروبولوجية "منهج دراسة الحالة "، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢، ص ٢١- ٢٨.

(٦) in Robert K. , Case Study Research : Desiegn 1984 and Methods , Sage Publication, Newburgy Par U.S.A. 1989. p. 23.

(٧) المرشدي، علوش راشد و البارعلي أحمد ، الإيضاح لبرامج الرعاية والإصلاح بالسجون ، مطبعة اصلاحية الحائر ١٤١٧هـ)

(٨) العبيدي، الآسعد . دور الخصائص النفسية والاجتماعية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية ومضامينها في تشكيل وتوجيه العملية التعليمية والتربوية بها، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٥، ص ٤٢ .

(٩) كارة، مرجع سابق، ص ٣٧.

(١٠) عبدالعال ، علي بن محمد . أثر التربية الاسلامية في الحد من الجريمة . رسالة الخليج العربي ، العددالرابع عشر ١٩٨٥، ص ٣٧ .

(١١) الشيباني، عمر التومي، الاتجاه الإسلامي لرعاية السجناء وتطبيقاته في الميدان الإصلاحي، المجلة العربية للدرسات الأمنية والتدريب، مجلد ١٠، عدد ٢٠، ص ٧-٣٨، (تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، السعودية)

(١٢) وزارة الداخلية، الكتاب الإحصاذي السنوي، المملكة العربية السعودية، الرياض ، مطابع وزارة الداخلية، ١٤١٤هـ.

(١٣) أحمد ، على فؤاد . التأهيل الاجتماعى والمهنى للأحداث الجانحين ، في أساليب معالجة الأحداث الجانحين فى المؤسسات الإصلاحية ، الرياض ، المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ .

(١٤) آحمد علي فؤاد، المرجع السابق، ص ٨٦.

(١٥) الصادى، أحمد فوزى. عملية وضع برنامج العمل مع جماعات الأحداث الجانحين، في: آساليب معالجة الأحداث الجانحين فى المؤسسات الإصلاحية ، الرياض: المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ.

(١٦) غانم ، عبدالله ، فكرة المؤسسات الإصلاحية ، في : برامج التدريب في المؤسسات الاصلاحية،

الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية ، ١٤١٢ .
(١٧) الجوير ، أبرهيم بن مبارك . التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين في : أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية ، الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٦ .
(١٨) الحامد، دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي ، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥ ،ص ٨٢- ٨٥.
(١٩) عبدالعال، علي بن محمد. أثر التربية الاسلامية في الحد من الجريمة . رسالة الخليج العربي، العددالرابع عشر١٩٨٥، ص ٣٧ .
(٢٠) وهبه ، توفيق . محاضرات في إدارة المؤسسات العقابية : دور الاصلاح والتهذيب الرياض ، مطابع الأمن العام ، ١٤٠١ .
(٢١) وهبه ، توفيق و العمري ،غرمان صالح . نظام السجن والتوقيف ولوائحه التنفيذية والأوامر والتعليمات المستديمة . الرياض ، مطابع الأمن العام ، ب ت ، ٥٨.
(٢٢) مقبل ، فهمي توفيق . العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٤ .
(٢٣) رضوان ، زينب . النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي " أصولها وبناؤها من القُرآن والسُنّة " ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢، ١٩٥ .
(٢٤) السنبل، عبدالعزيز . التجارب العلمية في استخدام البرامج التعليمية والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية، تونس، الندوة العلمية " التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية " المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية " تعليم الكبار " ، ١٩٩٥ ، ص ١٠.
(٢٥) شمس ، محمد محمود و عقاد ، عدنان عبدالحميد . تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على معدلات الجريمة مع التركيز على السرقات ، الكتاب السنوي لمركز ابحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥، ص٣.
(٢٦) رمضان ، السيد . اسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون وأجهزة الرعاية الاحقة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥، ص١٧٣ .
(٢٧) القحطاني ، عبدالله محمد صالح ، دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق الوظيفة الاجتماعية للسجون رسالة ماجستير ، جامة الملك سعود كلية الآداب قسم الدراسات الاجتماعية ١٤١١هـ.
(٢٨) الدوسري، مها بنت فلاح، مدى ارتباط العوامل الاجتماعية والاقتصادية والذاتية وبيئة السجن بالعودة للجريمة، ١٤١٦، ص ٢٢.
(٢٩) الملك، شرف الدين. طبيعة التعرض لحوادث السرقة في المملكة العربية السعودية . في الكتاب السنوي العدد الثاني، الرياض، مركز آبحاث الجريمة ،١٩٩٥، ص٤٠.
(٣٠) الزغل ، عبدالقادر . البناء الاجتماعي وتفسير السلوك الاجرامي ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ، ١٣٨- ١٣٩ .
(٣١) شمس ، محمد محمود و عقاد ، المرجع السابق، ص ١٩- ٢٥ .

(٣٢) العشماوي ، السيد متولي . الجوانب الاجتماعية لظاهرة الادمان (ج ٢) ، ا الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية ، ١٤١٤هـ ، ٨١- ٩١ .
(٣٣) شفيق، محمد. الجريمة والمجتمع " محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، ب ت، ص ٢٠٢- ٢١٠ .
(٣٤) شمس وعقاد ، مرجع سابق، ص ١٣٨- ١٤٢.
(٣٥) الملك ، شرف الدين . طبيعة التعرض لحوادث السرقة في المملكة العربية السعودية . في الكتاب السنوي العدد الثاني ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ،١٩٩٥، ص ٣٢٦.
(٣٦) الرياعية ، أحمد . اثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد الي ارتكاب الجريمة ،الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية ، ١٤٠٤هـ، ص ١٥٧- ١٥٨، ١٧٩- ١٨١ .
(٣٧) صيرفي ، عبدالله عبدالغني ، وآخرون . نوع جريمة المخدرات المرتكبة بواسطة نزلاء السجون السعوديين ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٨ ، ص ٦٣- ٥٦.
(٣٨) ابراهيم ، اكرم نشأت . عوامل جنوح الاحداث ، سلسلة الدفاع الاجتماعي (المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ، الرباط) ، العدد الثالث . ١٩٨١، ص ١٠٠ - ١٠١ .
(٣٩) عبدالسلام ، فاروق سيد . العود للجريمة من منظور نفسي اجتماعي ، الرياض ،الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية ١٤٠٩ ه، ص ١٧٧- ١٨٢.
(٤٠) عبداللطيف ، رشاد أحمد . الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات " تقدير المشكلة و سبل العلاج والوقاية "، الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية، ١٤١٢هـ، ص ١٧٠- ١٧١ .
(٤١) الخليفة ، عبدالله بن حسين ، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥ ، ص ١٢٩.
(٤٢) الشهراني ، سعيد سياف زامل . دراسة عوامل العود للجريمة في سجون منطقة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الرياض ، قسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤١٢، ٩٧- ١٠١ .
(٤٣) مركز أبحاث الجريمة . ظاهرة السرقات بالمملكة العربية السعودية " أبعادها وخصائصها " ، الرياض ،مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١٣ ، ص ٣٢٦.
(٤٤) الحامد، دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي ، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥ ،ص ٢١٤ .
(٤٥) مركز أبحاث الجريمة .العود إلي الإجرام" دراسة ميدانية عن ظاهرة إعتياد الإجرام " (بحث غير منشور)، الرياض ،مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١٢، ص ٥٧ .
(٤٦) المرزوقي، حمد عبدالكريم وآخرون . الخصائص الاجتماعية والاسرية والتعليمية والاقتصادية وعلاقتها بنوع الجريمة لنزلاء السجون من غير مرتكبي جرائم المخدرات بالمملكة العربية السعودية ،الرياض ،مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٧، ص ١٣٥.
(٤٧) صيرفي ، عبدالله عبدالغني ، وآخرون . نوع جريمة المخدرات المرتكبة بواسطة نزلاء السجون السعوديين ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٨ ص ١٩٥.
(٤٨) كارة ، مصطفى عبد المجيد . السجن كمؤسسة اجتماعية : دراسة عن ظاهرة العود ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣٦- ١٣٧ .
(٤٩) الدسوقي ، كمال . تطور النظريات النفسية الخاصة بأسباب الانحراف الاجرامي ، في :

النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ . ص ٦٨.
(٥٠) مقبل ، فهمي توفيق . العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٤، ص ٣٩- ٤٩.
(٥١) السدحان ، عبدالله ناصر . معاملة الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية " أمنياً وقضائياً واجتماعياً ". مجلة الأمن (وزارة الداخلية ، الرياض) العدد الثامن ص ٧٩ - ٨٧.
(٥٢) العيسوي ، عبدالرحمن . شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، الرياض ، المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ، ص ١٧٦ .
(٥٣) الملك ، شرف الدين . جنوح الأحداث ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١١، ص ٣٠٨- ٣٠٩.
(٥٤) منصور ، عبدالمجيد سيد أحمد . السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي ، الجزء الأول ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١٠، ص ٨٨- ٨٩ .
(٥٥) شفيق ، محمد . الجريمة والمجتمع " محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ب ت ، ص ١٥٥- ١١٨
(٥٦) العصرة . منير . انحراف الأحداث ومشكلة العوامل ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث ، ب ت، ص ٢٤٦- ٢٤٨.
(٥٧) صيرفي وآخرون، مرجع سابق، ص ١٩٩.
(٥٨) علي، بدرالدين . عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ ص ٢٥ .
(٥٩) العشماوي، مرجع سابق، ص ١٧٢- ١٧٧.
(٦٠) العيسوي ، عبدالرحمن . مبحث الجريمة "دراسة في تفسير الجريمة والقاية منها " بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٢ص ١٨٢ .
(٦١) الأخرس ، محمد صفوح ، العوامل المؤدية لانحراف الأحداث في الوطن العربي ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٤٠.
(٦٢) الدوري ، عدنان . اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي ،الكويت ، دار ذات السلاسل ، ١٩٧٦، ص ٢٩٤- ٢٩٥ .
(٦٣) الساعاتي، مرجع سابق، ص ١٢٩.
(٦٤) مركز أبحاث الجريمة، مرجع سابق، ص ٥٧.
(٦٥) الشهراني ، سعيد سياف زامل . دراسة عوامل العود للجريمة في سجون منطقة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الرياض ، قسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤١٢، ص ٢٦٦ .

المصادر والمراجع

- ابراهيم ، اكرم نشأت . عوامل جنوح الاحداث ، سلسلة الدفاع الاجتماعي (المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ، الرباط) ، العدد الثالث . ١٩٨١، ص ١٠٠ - ١٠١ .
- ابو العزائم ، جمال ماضى . طرق وأساليب العلاج الطبى النفسى للأحداث الجانحين ، في أساليب معالجة الأحداث الجانحين فى المؤسسات الإصلاحية ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ .
- أحمد ، على فؤاد . التأهيل الاجتماعى والمهنى للأحداث الجانحين ، في أساليب معالجة الأحداث الجانحين فى المؤسسات الإصلاحية ، الرياض ، المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ .
- الأخرس ، محمد صفوح ، العوامل المؤدية لانحراف الأحداث في الوطن العربي ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ .
- الجوير ، أبرهيم بن مبارك . التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين في : أساليب معالجة الأحداث الجانحين فى المؤسسات الإصلاحية ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ .
- الحامد، دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي ، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥ ،ص ٢١٤ .
- خلف، محمد ،مبادئ علم الإجرام ، دمشق ، دار منهل المعارف ، ١٩٨٥ .
- خلف، محمد . مبادئ علم العقاب ، بنغازى ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨.
- الخليفة ، عبدالله بن حسين ، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض، الكتاب السنوي لمركز أبحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥ ،ص ١٢٩.
- الخولي ، حسن . تطور المنهج في البحوث الانثروبولوجية " منهج دراسة الحالة " ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢.
- الدسوقي ، كمال . تطور النظريات النفسية الخاصة بأسباب الانحراف الاجرامي ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ .
- الدوري ، عدنان .اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي ،الكويت ، دار ذات السلاسل ، ١٩٧٦ .
- الدوسري، مها بنت فلاح، مدى ارتباط العوامل الاجتماعية والاقتصادية والذاتية وبيئة السجن بالعودة للجريمة، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤١٦هـ.
- الرباعية ، أحمد . اثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد الي ارتكاب الجريمة ،الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٤هـ .
- رضوان ، زينب . النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي " أصولها وبناؤها من القرآن

والسُّنّة" ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .
- رمضان ، السيد . اسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون وأجهزة الرعاية الاحقة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ .
- الزغل ، عبدالقادر . البناء الاجتماعي وتفسير السلوك الاجرامي ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧هـ . .
- الساعاتي ، سامية حسن . الجريمة و المجتمع " بحوث في علم الاجتماع الجنائي " ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .
- السدحان ، عبدالله ناصر . معاملة الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية " أمنياً وقضائياً واجتماعياً ". مجلة الأمن (وزارة الداخلية ، الرياض) العدد الثامن ص ٧٩ - ٨٧.
- السعد ، صالح . الخطط الوطنية للسياسات الجنائية والتصدى للجريمة : رؤية حاضرة ونظرة مستقبلية ، الفكر الشرطى ،شرطة الشارقة ، الامارات العربية المتحدة ، مج ٢ ع ٤، ١٩٩٤، ص ص ٣٧ - ٦٨ .
- السمالوطى ، نبيل . علم اجتماع العقاب (ج ١) . جده : دار الشروق ، ١٤٠٣ .
- السنبل، عبدالعزيز . التجارب العلمية في استخدام البرامج التعليمية والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية، تونس، الندوة العلمية " التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية " المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية " تعليم الكبار " ، ١٩٩٥ .
- شفيق، محمد . الجريمة والمجتمع " محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ب ت .
- شمس ، محمد محمود و عقاد ، عدنان عبدالحميد . تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على معدلات الجريمة مع التركيز على السرقات ، الرياض مركز ابحاث الجريمة ، ١٤١٢ .
- شمس ، محمد محمود و عقاد ، عدنان عبدالحميد . تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على معدلات الجريمة مع التركيز على السرقات ، الكتاب السنوي لمركز ابحاث الجريمة (الرياض) العدد الثاني ،١٤١٥ .
- شمس الدين ، محمد علي . التجربة المصرية في التعليم والتدريب المهني لنزلاء المؤسسات الإصلاحية وبعض الدول العربية ، تونس ، الندوة العلمية " التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية " المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية " تعليم الكبار " ، ١٩٩٥ .
- الشهراني ، سعيد سياف زامل . دراسة عوامل العود للجريمة في سجون منطقة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الرياض، قسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، ١٤١٢ .
- الصادى، أحمد فوزى. عملية وضع برنامج العمل مع جماعات الأحداث الجانحين ، في : آساليب معالجة الأحداث الجانحين فى المؤسسات الإصلاحية، الرياض: المركز العربى للدراسات الأمنية، ١٤١٠هـ .
- صيرفي ، عبدالله عبدالغني ، وآخرون . نوع جريمة المخدرات المرتكبة بواسطة نزلاء السجون

السعوديين ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٨ .
- كارة ، مصطفى عبد المجيد . السجن كمؤسسة اجتماعية : دراسة عن ظاهرة العود ، الرياض، المركز العربى للدراسات الأمنية ١٤٠٨ هـ .
- كاره ، مصطفى عبيد المجيد . مقدمة فى الانحراف الاجتماعى ، بيروت ، معهد الإنماء العربى ، ١٩٩٢ م .
- عبدالسلام ، فاروق سيد . العود للجريمة من منظور نفسي اجتماعي ، الرياض ،الرياض ، المركز العربى للدراسات الأمنية ١٤٠٩ ه
- عبدالعال ، علي بن محمد . أثر التربية الاسلامية في الحد من الجريمة . رسالة الخليج العربي ، العددالرابع عشر ١٩٨٥، ص ٣٧ .
- عبداللطيف ، رشاد أحمد . الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات " تقدير المشكلة و سبل العلاج والوقاية " ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٢هـ .
- العبيدي ، الآسعد . دور الخصائص النفسية والاجتماعية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية ومضامينها في تشكيل وتوجيه العملية التعليمية والتربوية بها ، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، ١٩٩٥م .
- عسوس ، عمر . معوقات العملية التعليمة والتربوية داخل المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية ، تونس ، الندوة العلمية " التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية " المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية " تعليم الكبار " ، ١٩٩٥ .
- العشماوي ، السيد متولي . الجوانب الاجتماعية لظاهرة الادمان (ج ٢) ، ا الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٤هـ .
- العصرة . منير . انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ب ت.
- علي، بدرالدين . عرض عام لتطور النظريات المتعلقة بسببية الجريمة ، في : النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤٠٧ه .
- العوجي ، مصطفى . التأهيل الاجتماعى فى المؤسسات العقابية ، بيروت ، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع ١٩٩٣م .
- العيسوي ، عبدالرحمن . شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، الرياض ، المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٠هـ .
- العيسوي ، عبدالرحمن .مبحث الجريمة " دراسة في تفسير الجريمة والقاية منها " بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٢ .
- غانم ، عبدالله ، فكرة المؤسسات الإصلاحية ، في : برامج التدريب في المؤسسات الاصلاحية، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٢ .
- متولي ، مصطفى محمد ، نموذج مقترح لبرامج تعليمية تربوية داخل المؤسسات الإصلاحية والعقابية في الدول العربية ، تونس ، الندوة العلمية " التعليم داخل المؤسسات الإصلاحية " المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية " تعليم الكبار " ، ١٩٩٥ .
- المرزوقى، حمد عبدالكريم وآخرون . الخصائص الاجتماعية والاسرية والتعليمية والاقتصادية

وعلاقتها بنوع الجريمة لنزلاء السجون من غير مرتكبي جرائم المخدرات بالمملكة العربية السعودية ،الرياض ،مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٧.

- مركز أبحاث الجريمة .العود إلى الإجرام" دراسة ميدانية عن ظاهرة إعتياد الإجرام " (بحث غير منشور)، الرياض ،مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١٢
- مركز أبحاث الجريمة . ظاهرة السرقات بالمملكة العربية السعودية " أبعادها وخصائصها " ، الرياض ،مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١٣ .
- مرعي ، ابراهيم بيومي . دور التدريب المهني والعمل بالمؤسسات الاصلاحية . في : برامج التدريب في المؤسسات الاصلاحية ، الرياض : المركز العربى للدراسات الأمنية ، ١٤١٢.
- مقبل ، فهمي توفيق . العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٤ .
- الملك ، شرف الدين . الجنوح والترويح في الأوقات الحرة لدى الشباب في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٥ .
- الملك ، شرف الدين . جنوح الأحداث ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١١ .
- الملك ، شرف الدين . طبيعة التعرض لحوادث السرقة في المملكة العربية السعودية . في الكتاب السنوي العدد الثاني ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ،١٩٩٥.
- منصور ، عبدالمجيد سيد أحمد . الإدمان ، أسبابه ومظاهره الوقاية والعلاج ، الرياض ، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤٠٦ .
- منصور ،عبدالمجيد سيد أحمد . السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي ،الجزء الأول ، الرياض، مركز أبحاث الجريمة ، ١٤١٠ .
- وهبه ، توفيق . محاضرات فى إدارة المؤسسات العقابية : دور الاصلاح والتهذيب الرياض ، مطابع الأمن العام ، ١٤٠١ .
- وهبه ، توفيق و العمري ،غرمان صالح . نظام السجن والتوقيف ولوائحه التنفيذية والأوامر والتعليمات المستديمة . الرياض ، مطابع الأمن العام ، ب ت .

المراجع الأجنبية :

Yin Robert K. , Case Study Research : Desiegn 1984 and Methods, Sage Publication, Newburgy Par U.S.A. 1989